

النيل 7 :

« اذ قال موسى لأهلة اني آتست نارا سأبيكم منها بخبر او آتكم بشهاب تببس لمكتم تصطalon ». .

القصص 29 :

« فلما قبس موسى الاجل وسار باهله آنس من جانب الطريق نارا قال لأهلة امكتوا اني آتست نارا على آتكم منها بخبر او جدورة من النار لعلكم تصطalon » .

والمرة الخامسة في آية النساء :

« وابتلوا اليتامي حتى اذا بلغوا النكاح فسان آتست منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم ». .
ليس الايناس هنا مجرد ابصار لظواهر الرشد المادية الحسية، ولكنه الطمأنينة المؤنسة ، بعد الابتلاء والامتحان ، الى انهم قد رشدوا حتى .

ووجات من المادة في القرآن ميزة الفعل المضارع من الاستثناء في آية النور :

« يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسو وتسليموا على اهلها » 27 .

والاستثناء فيها ليس مجرد استثناء ، وانما هو حس الايناس لأهل البيت من يدخل عليهم . ولا يسوغ في ذوق العربية ان يقال مثلا : استأنس الشرطي . او جابن الشرائب او الدائن ، وانما هو الاستثناء ليس فيه حس ايناس .

كما لا يسوغ استعمال « آنس » في رؤية عدو او سماع هزيم رعد او زفير وحش .

*

الانس والانسان (1) :

وحس الانس ثقیض الوحشة ، هو الملحوظ العام المشترك في الدلالة لكل صيغ المادة .

ومنها الانس والانسان :

يلقيان في الملحوظ العام لدلالة مادتهما المشتركة « ان س » على ثقیض الوحش .

(1) تقدمت الاستقراء الكامل ؟ياتها في كتابي « مثالى الانسان » دراسة قرآنية » المارف 1969 .

ومتصرين لا تخافون ، معلم ما لم تعلموا مجمل من دون ذلك فتحا قريبا » 27 .

نهذه خمس مرات من استعمال القرآن للرؤيا للأنبياء . والمرتان الآخريان في رؤيا العزيز ، وقد سدت . وفي آيتها مبرهنها القرآن على لسان الملك بالرؤيا لوضوحها في منامه وجلالتها وصدق الاهامها ، وان بدت للملا من قومه هواجس او هام واصفات احلام .

« وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان يأكلمن سبع مجاف وسبعين سبلات خضر واخر يابسات يا ايها الملا انتوني في رؤيادي ان كنتم للرؤيا تعبرون. قالوا اسفاق احلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمن » سورة يوسف 43 - 44 .

وتنصي القصة في سياقاتها القرآنية ، لماذا هي رؤيا صادقة وليس كما بدت للملا من قوم الملك اسفاق احلام .

*

آنس وبصر :

في المعجم : آنس الشيء بصره ، والصوت سمعه ، واستأنس استأنن .

مهل نقول في « آنس نارا » بصرها ، او نظرها ، او اشبه ذلك من اللفاظ التي يحتمل ان تتعاطب على هذا المعنى ؟

نستقرئ الاستعمال القرآني بمعطينا حس العربية المرهف لا نقول : آتست في الشيء بصره او سمعه دون ان يؤنس .

ماذا قال العربي : آتست ، فتد رأى او سمع ما يؤنسه . والقرآن قد استعمل الفعل « آنس » خمس مرات ، منها اربع في النار التي رأها موسى عليه السلام حين سار باهله في البرية مايسرا اليها . وهذه آياتها :

طه 10 :

« اذ رأى نارا فقال لأهلة امكتوا اني آتست نارا على آتكم منها بتبس او أجد على النار هدى » .

وهو الذي يتعرض للتعرية الابتلاء ومحنة النواية
الفرقان 29 ، ق 16 ، الحشر 16 ، الإنسان 2 ،
٤ ، المجر 15 .

ويزدعيه الغرور فيطغى ويستكبر ، ويضلله وهم
الاستفناه عن خالقه (الملق ٦) وما أكثر ما يذكر
القرآن الإنسان بضمته وهو انه كبحا لجام غروره
يُبلا يتجاوز قدره فيطغى ! وهو مظنة ان يتعادى به
الطفيان والغرور الى حد الكفر بخالقه والوقوف منه
سبحانه موقف خصيم مبين (النحل ٤ ، مريم ٦٧ :
الأنططار ٦ ، نصت ٤٩ ، الزخرف ١٥ ، هيس ١٧ ،
المعاديات ٦) .

*

النعمة والنعيم :

وكذلك يلتقي لفظا « النعمة والنعيم » في الدلالة
العامة لمادتها الواحدة المشتركة ، ثم ينفرد كل منها
في البيان القرآني بملحوظ خاص يميزه عن الآخر تلا
بتراهان .

والمعاجم اللغوية لا تكاد تفرق بين الصيغتين ،
والمسرون يؤولون النعيم بكل ما تحتمله الدلالة
المجمبة للمادة .

ونستترىء الصيغتين في القرآن كله ، من راه
يفرق بينهما ترقى واصحة :

كل نعمة في القرآن إنما هي لنعم الدنيا على
اختلاف أنوامها . يطرد ذلك ولا يتخلق في مواضع
استعمالها ، مفردا وجمعا ، في القرآن ومددها ثلاثة
وخمسون موضعا .

اما صيغة النعيم فتختص بنعيم الآخرة . يطرد
ذلك ايضا ولا يتخلق في مواضع استعمال القرآن لها
ومددها ستة عشر موضعا .

منها خمسة عشر موضعا لا يحتمل صريح
بيانها اي تأويل :

التوبية 29 :

« وجنات لهم فيها نعيم متيم » .

لكنها لا يتراهان ، بل ينفرد لمنظوظ الإنسان
بملحوظ خاص من الدلالة يميزه عن الآخر .

منظوظ الإنسان يأتي في القرآن دائمًا مع الجن على
وجه التقابل يطرد ذلك في كل الآيات التي ورد فيها
المنظوظ قسيما للجن ، ومددها ثمانى عشرة آية .

وملحوظ الانسية فيه ، بما تعنى من تقيييف
التوحش ، هو المهموم سراحة من مقابلته بالجن في
دلائلها اصلا على الخفاء الذي هو من ظواهر
التوحش .

وبهذه الانسية يتميز جنسنا عن اجناس اخرى
خالية مجهولة غير مألوحة لنا ، ولا هي تخضع لنوايس
حياتها .

واما الإنسان وليس مناط انسانيته فيما نستترى
من آيات البيان المعجز ، انه انس محسب ، وانما
الانسانية فيه ارتقاء الى الدرجة التي تؤهله لاحتياط
تبعات التكليف وامانة الإنسان ، وما يلابس ذلك من
تعرض للابتلاء بالخير والشر (١) .

وقد ورد لمنظوظ « الإنسان » في القرآن الكريم :
في خمسة وستين موضعًا تتدبر سياقاتها جميعا
متهدينا الى الدلالة المميزة للانسانية .

هو في جنسه العام انس :

« خلق الإنسان من ملصال كالنخار . وخلق
الجان من مارج من نار » آية ١٤ سورة الرحمن .

« ولقد خلقنا الإنسان من ملصال من حما
مسنون . والجان خلقناه من قبل من نار السوم » .
آية ٢٤ سورة الحجر .

لكنه مع انسيته يختص بالتراث والعلم (الملق)
والبيان (الرحمن) والكسب والتکليف (الإنسان ،
النجم ٣٩ ، القيامة ١٤ ، الاسراء ١٧) . والجدل
(الكهف ٥٤) .

ويحتمل الوصية (لقمان ١٤ ، العنكبوت ٨) .

وهموم المكافدة واتحاح العقبة (البلد ٤) .

ويحمل الأمانة التي أبت السموات والأرض
والجبال أن يحملنها وأسلقن منها (الأحزاب ٧٢) .

(١) انظر تفصيل ذلك الاستقراء في الجزء الثاني من كتابي (التفسير البياني) .

الطور 17 :

« ان المتقين في جنات النعيم » .

الواقعة 89 :

« فاما ان كان من المقربين . نروح وريحان
وجنة نعيم » .

المعارج 38 :

« ايطع كل امرىء منهم ان يدخل جنة
نعيم » .

المطفئون 22 :

« ان الابرار لفي نعيم . على الارائك ينظرون .
تعرف في وجوههم نصرة النعيم » .

الاشجان 20 :

« وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا » .

« واذا رأيت ثم رأيت نعيمًا وملكاً كبيراً » .

المائدة 65 :

« ولا دخلناهم جنات النعيم » .

يونس 9 :

« تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم » .

الحج 56 :

« الملك يومئذ الله ، لما ذيئن آمنوا وعملوا
الصالحات في جنات النعيم » معها آياتا :
الصافات 43 ، الواقعة 12 .

للممان 8 :

« ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم
جنات النعيم » .

القلم 34 :

« ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم » .

الشمراء 85 :

« واجعلني من ورقة جنة النعيم » .

وبقى آية التكاثر :

(1) أوضحت ذلك بمزيد تفصيل في تفسير سورة التكاثر بالجزء الأول من (التفسير البياني للقرآن الكريم) .